لمحات تفسيريه عن اولي العزم

د. محمد سالم عبد الجبار ذنون الرفاعي
دائرة التعليم الإسلامي / نينوى

خلاصة بحث

اولو العزم من الرسل هم صفوة الانبياء والرسل (عليهم الصلاة والسلام) أردتُ في هذا البحث الموسوم ب (لمحات تفسيرية عن أولو العزم من الرسل) أن استخراج الدُرَر والجواهر من كتاب الله عز وجل في ايضاح وبيان شأن أولئك من الرسل (عليهم الصلاة والسلام) . أولو العزم هم أهل الصبر والجد والثبات والعزيمة، وأنهم مشاهير الانبياء والأصفياء، وتخصيص المذكورين منهم لما قد اشير اليهم لعلو شأنهم، وعظم شهرتهم، ولاستمالة القلوب إليهم، ولا سيما أهل الاتباع لهم، وقال فيهم العلماء: هم نجباء الرسل (عليهم الصلاة والسلام) .

فقال الله في حقهم: (فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ) سورة الاحقاف، الآية/٣٥ .

والصبر أعظم منزلة من منازل الواصلين الى الله رب العالمين، وهو الثباتُ في سلوك طريق الحق، وتوطين النفس على المجاهدة بالأخيار وترك المألوفات والملذات، وتحمل البليات وقوة العزيمة الى منبع الكمالات، ولاسيما أولو العزم من الرسل والراجح والمشهور أن ألو العزم من الرسل: سيدنا نوح، وابراهيم، وموسى، وعيسى، وختموا برسول الله ﷺ مع وجود روايات أخرى في أولو العزم .

وأن أولو العزم مصطلح قرآني مركب من مضاف ومضاف اليه أصبح عَلماً على أولو العزم، وأن الله عز وجل خص من الخلق الرسل والانبياء، وانهم في ميادين الرضى من الله تعالى والرحمة والرضوان (عليهم الصلاة والسلام) .

Interpretative Views of the Messengers of Strong Will

Abstract

The messengers of strong will (ulo al-azm min al-rusul) were the elite of the messengers and the prophets (peace be upon them). In this research entitled Interpretative Views of the Messengers' of Strong Will, I intended to draw out the core from the Noble Quran in which the status and representation of the messengers (peace be upon them). The messengers of will were those of patience, perseverance, endurance and determination; they were the renowned and elite messengers. Specifying

some of them is based on their status, great reputation and heart winning impact especially those who followed them.

Scholars said about them: " they were the elite of messengers (peace be upon them)."

As cited in the Noble Quran " Therefore, be patient (O Muhammed Sallallaho Alaihi Wasallam) as did the Messengers of strong will" Al-'Ahqaf Surat, Ayat no. 35.

Moreover, patience was the greatest status of the seekers of Almighty Allah's path. It was the steadiness in the right path and inuring the psyche to be prevented willy, leaving the pleasures and desires and undergoing ordeals, and willing up to perfection, especially for the messengers of strong will who were: Noah, Ibrahim, Moses, Essa, and Prophet Muhammed (peace be upon him). There were other citations so far as the messengers of strong will were concerned.

The messengers of strong will was a compound Quranic term of adjunct and genitive taken as proper noun on ulo Al-Azm. Almighty Allah take the messengers and prophets form all peoples. They were (peace be upon them) in the mercy and blessing of Almighty Allah.

مقدمة

الحمد لله الذي لا يحمد ربا سواه، ونصلي ونسلم على سيدنا محمد نبيه ومصطفاه، وعلى سائر إخوانه من الأنبياء والرسل ومن اجتباه، وآله وصحبه ومن تبعه ومن والاه، وبعد:

فلا ريب أن القرآن الكريم قد أفاض من معانيه، ومبانيه ما عجزت فيه ألسن العظماء، وأعيت عقول العقلاء، فهو بحر لا ندري من اي الجهات نأتيه، وهو مصدر جميع المهتدين، ومشرب كل العارفين، مسلك مختلف المحققين، فضلا على أنه بينة، وبرهان في كل وقت وحين، إنه المرشد إذا ضل الورى، وساطع بأنواره وأدلته لمن علم ووعى، معين لا ينضب، ومشكاة نور لا تغيب، تتجدد فيه المعاني والذي لا تنقضي عجائبه، ولا تنتهي غرائبه لذا قال تعالى: (سَنُرِيهِمْ آَيَاتِنَا فِي الْآَفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ)[١] . فكان بحثي هذا بعنوان: (لمحات تفسيرية عن أولي العزم) .

أما أهمية هذا البحث فكان يدور في خلدي وخاطري أن ابين مصطلح مهم في كتاب الله عز وجل ذاك عن (أولي العزم من الرسل) وأقف عند هذه الكلمات المضيئة، وكم من قارئ وتال للقرآن الكريم تمر عليه آيات أولي العزم ولا يفهم معناها، فأردت ايضاح هذا المصطلح والمركب الإضافي ليكون ذلك وسيلة لزيادة التدبر في كتاب الله تعالى والتأمل في معانيه .

(١) سورة فصلت، الآية/٥٣ .

وبذلك يمكن أن نزيل بعض التداخلات بين هذه الالفاظ من خلال البحث والدراسة والاستدلال، ويكون ذلك بالرجوع الى أقوال العلماء في معرفة هذا المصطلح على اساس المصادر والمراجع في ذلك، مع ذكر ما ورد من الأحاديث والأخبار، والآثار عن بعض الصحابة رضي الله عنهم وأرضاهم، وأقوال بعض التابعين في ذلك .

واقتضى ترتيب البحث ان يكون على مقدمة وتمهيد ومبحثين وخاتمة:

أما المقدمة فكانت في أهمية الموضوع وسبب اختياري له .

وأما التمهيد فكان في بيان معنى أولو العزم لغة واصطلاحا، وبيان معنى النبي والرسول والفرق بينهما، وعدد الانبياء والرسل وأقوال العلماء في ذلك، مع ذكر خصائص الانبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام .

وأما المبحث الأول فقد اشتمل على ثلاثة مطالب: المطلب الأول كان في بيان من هم أولو العزم من الرسل ودرجتهم، وأما المطلب الثاني فكان في بيان سبب تسميتهم بذلك والحكمة في اختصاصهم، وذكرهم، وأما المطلب الثالث فكان في جواز المفاضلة بين الانبياء، وبيان وظيفتهم.

وأما المبحث الثاني فكان في: لمحات عن آيات أولي العزم، واشتمل على ثلاثة مطالب:

أما المطلب الأول فكان في: أولي العزم في سورة الأحقاف، والمطلب الثاني كان في: أولي العزم في سورة الأحزاب، والمطلب الثالث كان في: أولي العزم في سورة الشورى .

ثم ختمت البحث بخاتمة ذكرت فيها النتائج التي توصلت اليها في البحث .

وما اصبت فيه من الحق فهو بفضل الله تعالى، وما قاربت فيه الصواب هذا من واسع كرمه ومنته لنا، وإن كانت الاخرى فحسبي انني بشر وقد سعيت واستفرغت بذلك طاقتي وجهدي .

وختاما أسأل الله تعالى وهو خير مسؤول وأكرم مأمول أن يتقبل عملي خالصا لوجهه الكريم، وأن يلهمنا الرشد، والهدى، والسداد، والتقى للوصول الى سبيل الرشاد أنه رحيم ودود جواد كريم، وآخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين، وصلّى الله وسلم على سيدنا محمد بعدد من صلى عليه أزلا وأبداً، وعلى آله وصحبه ومن تبعه وبشر بنبوته الى يوم الدين أجمعين .

تمهيد

الحمد الله رب العالمين، الذي ارسل رسله مبشرين ومنذرين والصلاة والسلام على خاتم النبين سيد المرسلين محمد بن عبد الله المتوج رحمه للعالمين وعلى اله وصحبه ومن تبعه الى يوم الدين وبعد:

فما من امّة الا ولها عظماء، قادة يقتدى بهم، ويهتدى بهديهم، ويكتب، ويسطر التاريخ عن سيرتهم وسريرتهم العطرة الشريفة . ولا اختلاف أن أفضل العبارة في ذلك فيما شهدته البشرية لهم

حيث أقاموا معاني السعادة في هذه الحياة، وجسدوا أعظم الأخلاق الفاضلة على وجه هذه المعمورة ولا سيما أولئك الأنبياء والرسل، وهم صفوت خلق الله تعالى ومن بينهم أولي العزم من الرسل عليهم الصلاة والسلام، فالسعيد من كان معهم على ولاء، والشقي من تألب حولهم على البراء .

فكان الناس فيهم صنفين أنصار، وأعداء، وقد اختص من هؤلاء الرسل عليهم الصلاة والسلام خمسة نالوا من أقوامهم أشد العذاب، وقاسوا الويلات من أجل أن يحرروا عباده من رقة العبودية لغير الله تعالى، ومن أجل أن يرفعوا مكانة الانسان في هذه الحياة صورا مضيئة، وصفحات مشرقة يحتاجه كل انسان في دعوته والمعلم في دراسته، ورب البيت في اسرته، فنهج الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام ولا يسما ألو العزم من الرسل، نتعلم المبدأ والمنهج القويم، الذي نستحق أن نعيشه من أجله، يعلمك عدم الاستسلام للباطل، وان تمادى وطغى وارتفعت اصواته وخفق له كل العالم، كل هذه المعاني مستوحاة من مشكاة الرسل عليهم الصلاة والسلام لذا خصهم الله تعالى بالذكر، وجعلهم خاصة أنبيائه ورسله، واصفيائه قال تعالى: (فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِلْ لَهُمْ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ بَلَاغٌ فَهَلْ يُهْلَكُ إِلَّا الْقَوْمُ الْفَاسِقُونَ) [١].

وهناك آيات كريمات، جليلات، تتحدث عنهم في مقامات متعددة، وقد الفت نظري الى ذلك، لهذا أردت أن أكتب عن هذه اللمحات، وأجمع أقوال العلماء والروايات في ذلك، فإن الرسل عليهم الصلاة والسلام خيرة الخلق على الاطلاق، وأن مبعثهم حجة على العالمين، وكما اختص الله من الرسل اختص من كل شيء جعل له له ميزة ومن هذه الأزمنة .

وقد خص الله تعالى من بين الأزمنة اثنا عشرة شهرا، أربعة أشهر من هذه الأشهر حرم، وقد ذكر ذلك في قوله تعالى: (إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنْفُسَكُمْ وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَافَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ) [٢].

وقد خص الله تعالى من بين الأمكنة (مكة المكرمة) موطن نزول الوحي وأنه أول بيت وضع للعبادة كما جاء في قوله تعالى: (انَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ) [٣].

ومن الامكنة التي خصت بخصائص (المدينة المنورة) على ساكنها أفضل الصلاة وأتم التسليم في مضاعفة الأجر بعد مكة المكرمة، وعدم دخول الدجال فيها وبركة مدها، وصاعها،

---

(١) سورة الاحقاف، الآية /٣٥ .
(٢) سورة التوبة، الآية ٣٦ .
(٣) سورة ال عمران، الآية /٩٦ .

وغير ذلك، ويليها (بيت القدس) موطن كثير من الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام ولا سيما في شد الرحال إلى هذه الأماكن والمواطن الطيبة .

وقد خص الله تبارك تعالى من سائر خلقه الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام ومن بينهم (ألوا العزم) ومن بينهم (محمد رسول الله) خاتم الأنبياء والرسل به ختمت الرسالة، والنبوة . قال رسول الله ﷺ متحدثا عن هذه النعمة: (أَنَا سَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَأَوَّلُ مَنْ يَنْشَقُّ عَنْهُ الْقَبْرُ، وَأَوَّلُ شَافِعٍ وَأَوَّلُ مُشَفَّع) (١).

فاردت أن التمس الدرر، والجواهر، من كتاب الله تعالى في إيضاح وبيان (اولو العزم) من الرسل من كتاب الله ﷻ المعجزة الخالدة التي تبقى على مر الزمان، حيث لا تنقضي عجائبه، ولا تنتهي غرائبه، وكل كلمة في كتاب الله تعالى لا ريب ان لها ثراءا عظيما في المعاني والمباني، ورصيد في التفسير والبيان، حتى يرث الله تعالى الارض ومن عليها .

حيث توج هذا الكتاب العظيم في تيجان الرفعة، والبيان، والرتبة والتبيان في آياته، ودلالاتها، ومعجزاته، ومعانيها، ومعرفة الحلال والحرام وما يتعلق فيها .

وان وراء سورة منه، وآية منه ووراء كل كلمة فيه، عالم فسيح من الصور والبيان، حيث فيه السلوك المستقيم، والمنهج القويم، ومن ذلك مصطلح (اولو العزم من الرسل) .

ولتوضيح هذه الدلالات في بحثي عن اولي العزم اني أنؤمن بجميع الانبياء والرسل أنهم بعثوا من مشكاة واحدة، وأن جبريل وحي السماء وسفير الانبياء عليه السلام هو الوحي المنزل من عند الله تعالى لأجل البلاغ، وأن الرسالة ختمت ببعثته صلوات ربي وسلامه عليه الله تعالى حيث انزل عليه الآية الكريمة: (الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا فَمَنِ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِإِثْمٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ) (٢).

واشتمل هذا التمهيد على ما يأتي:

أولا: بيان أولي العزم لغة واصطلاحا .

ثانيا: بيان معنى النبي والرسول والفرق بينهما .

ثالثا: عدد الانبياء والرسل واقوال العلماء في ذلك .

رابعا: خصائص الانبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام .

---

(١) صحيح مسلم ٥٩/٧ .

(٢) سورة المائدة، الآية /٣ .

اولا: بيان اولي العزم لغة واصطلاحا

(اولو العزم) مصطلح قرآني مركب فيه مضاف ومضاف اليه، ولما كانت المركبات لا تعرف الا بعد معرفة مفرداتها، فستأتي كل مفردة على حدة لتعريفها . ومن بعد تتبين الوجهة العلمية لهذا المركب .

(أولو) جمع لاواحد له من لفظه، ولا يكون الا مضافا .

و(أولات) للإناث، واحدها ذات، تقول جاءني الو الالباب، و(أولات) الاحمال، و(أولى)، فهو جمع لا واحد له من لفظه، واحده (ذا) للمذكر، و(ذه) للمؤنث يمد ويقصر . (أولاء) يستوي فيه المذكر والمؤنث[١] .

وأما (العزم) على وزن (فَعْلْ)، وإنما يَعزم الأمر ولا يُعزم، والعزم للإنسان لا للأمر .

والعزم والعزيمة، عقد القلب في امضاء الامر، يقال عزمت الامر، وعزمت عليه[٢] .

وقد ورد عن الزجاج انه قال: اذا وجد الامر (لزم) والعرب تقول: عزمت الامر، وعزمت عليه كما قال تعالى: (وَإِنْ عَزَمُوا الطَّلَاقَ فَإِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ) [٣] .

وجمع العزم: (عزائم)[٤] .

وتقول: ما لفلان عزيمة: اي لا يثبت على أمر يعزم عليه[٥] .

وقيل: (العزيمة) خير الامور[٦] .

وروي عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال: (ان الله يحب أن تأتى رخصه كما يحب أن تؤتى عزائمه) [٧] .

قال أبو منصور: (عزائمه أي فرائضه التي أوجبها الله تعالى وأمرنا بها والعزمي من الرجال الموفي بالعهد)[٨] .

و(أولو العزم) من الرسل الذين عزموا على امر الله تعالى فيما عهد اليهم[٩] .

---

(١) ينظر: العين ٣٧٠/٨، ولسان العرب ١١٣/١، والقاموس المحيط ٩٦٣/١ .

(٢) ينظر: مفردات الفاظ القرآن في غريب القرآن ص٣٣٤ .

(٣) سورة البقرة، الآية / ٢٢٧.

(٤) مفردات الفاظ القرآن في غريب القرآن ص٣٣٤ .

(٥) ينظر: لسان العرب ٤٠٠/١٢ .

(٦) ينظر: المصدر نفسه .

(٧) مسند الإمام أحمد ١٠٨/٢، والادب لابن ابي شيبة ٢٢٦/١ .

(٨) لسان العرب ٤٠٠/١٢ .

(٩) ينظر: لسان العرب ٤٠٠/١٢ .

ويأتي العزم بمعنى الصبر[١]، كما في قوله تعالى في قصة آدم عليه السلام: (فنسي ولم نجد له عزما) [٢]، فالعزم هنا جاء بمعنى الصبر، أو الحفظ[٣].

والعزيمة والعزم واحدة وهي: الحاجة التي عزمت عليها وعلى فعلها[٤] .

ثانيا: بيان معنى النبي والرسول والفرق بينهما

١. النبي لغة: مشتق من النبأ[٥]، وهو الخبر المهم ذو فائدة عظيمة، يحصل بها علم أو غلبة ظن [٦]، لان الله تعالى اخبره بالوحي، وصلاح نفسه وصلاح من ينتسب اليه[٧]، وهو مفرد جمعه (نبيين) او (نبيئين) [٨] . والنبي فعيل بمعنى مفعول[٩] .

والنبيء بالهمزة على وزن فعيل[١٠]، بمعنى مفعل، يراد به ينبئ عن الله تعالى[١١] .

٢. النبي في الاصطلاح: هو الذي لم يرسل، ولكنه الهم، او رأى في نومه[١٢].

٣. اما الرسول لغة: المنبعث، والرسول للواحد والجمع، وجمعه رسل[١٣] .

٤. والرسول اصطلاحا: هو الذي حدّث وارسل[١٤] .

وقيل هو الذي امر بالتبليغ والمراد بذلك تبليغ شريعة الله تعالى للامة[١٥] .

فكل رسول نبي، وليس كل نبي رسول، فالرسول اعم من النبي[١٦] .

---

(١) ينظر: المصدر نفسه .

(٢) سورة طه، من الآية / ١١٥ .

(٣) ينظر: تفسير القرآن للإمام عز الدين بن عبد العزيز السلمي ص ٣٣٣ .

(٤) ينظر: لسان العرب ٤٠٠/١٢ .

(٥) ينظر: المنح الفكرية شرح المقدمة الجزرية ص٢٧، التحرير والتنوير ٣٠٦/٢ .

(٦) ينظر: مفردات الفاظ القرآن ص٤٨١ .

(٧) ينظر: التحرير والتنوير ٣٠٦/٢ .

(٨) ينظر: البدور الزاهرة في القراءات المتواترة ص٦١ .

(٩) ينظر: حاشية الإمام الباجوري على شرح ابي القاسم الغزي ٦٤/١ .

(١٠) ينظر: المنح الفكرية شرح المقدمة الجزرية ص٢٧ .

(١١) ينظر: شرح رمضان افندي على شرح السعد على العقائد النسفية ص٩.

(١٢) ينظر: معاني القران للزجاج ٤٣٤/٣، وشرح رمضان افندي على شرح السعد على العقائد النسفية ص٩، والمنح الفكرية شرح المقدمة الجزرية ص٢٧ .

(١٣) ينظر: مفردات الفاظ القرآن ص١٩٥.

(١٤) ينظر: معاني القرآن للزجاج ٤٣٤/٣ .

(١٥) ينظر: المنح الفكرية شرح المقدمة الجزية ص٢٧ .

(١٦) ينظر: معاني القرآن للزجاج ٤٣٢/٣، وفتح الباري ١١٢/١١، وشرح رمضان افندي على شرح السعد على العقائد النسفية ص٩.

والنبي والرسول متغايرا لفظا ومعنا، فلا يتم الاحتجاج بذلك[١] .

وقيل أن الرسول يختلف عن النبي بأمور هي:

ـ الأمر الأول: أن الرسول من الأنبياء الذي أنزل عليه الكتاب، أما النبي فهو الذي لم ينزل عليه الكتاب، وإنما أمر أن يدعو إلى كتاب من قبله[٢] .

ـ الأمر الثاني: من كان صاحب معجزة، وكتاب، وينسخ شرع من قبله، فهو الرسول، ومن لم يكن مستجمعا لهذه الخصال فهو النبي[٣] .

ـ الأمر الثالث: أنه من جاءه الملك ظاهرا، وامره بدعوة الخلق فهو الرسول، ومن لم يكن كذلك بل رأى في النوم كونه رسولا، أو أخبره أحد من الرسل بأنه رسول من الله فهو نبي[٤] .

وقيل: أن الرسول لا يلزم ان يكون صاحب شريعة، فإن أولاد ابراهيم عليه الصلاة والسلام كانوا على شريعته، ومنهم رسل[٥] .

وورد عن بعض العلماء أن الرسول هو المبعوث الى أمة، والنبي هو المحدث الذي لا يبعث الى امة[٦] .

ثالثا: عدد الأنبياء والرسل وأقوال العلماء في ذلك

اختلف العلماء في عدد الأنبياء والرسل (عليهم الصلاة والسلام) فالاصل في هذا قوله تعالى: (رسلا قد قصصناهم عليك ورسلا لم نقصصهم عليك وكلم الله موسى تكليما) [٧] .

فذهب بعض المفسرين الى أن عدد الأنبياء غير معلوم، ولا يجوز حصرهم بل يجب الايمان بجملتهم[٨] .

وذهب بعضهم الى أنهم معدودون، وأن عددهم مائة الف وأربع وعشرون الف[٩] .

وعن كعب الأحبار قال: الذي علمته من عدد الأنبياء مائة واربع وعشرون الف، والمرسل منهم ثلاثمائة وثلاثة عشرة[١٠] .

---

(١) ينظر: فتح الباري ١١٢/١١ .
(٢) ينظر: التفسير الكبير ٤٣٤/٣ .
(٣) ينظر: التفسير الكبير ٤٣٤/٣ .
(٤) ينظر: المصدر نفسه .
(٥) ينظر: حاشية الشهاب على تفسير البيضاوي ٣٠٤/٦ .
(٦) ينظر: النكت والعيون للماوردي ٣٥/٤ .
(٧) سورة النساء، الآية/١٦٤.
(٨) ينظر: تفسير السمعاني ٥٠٣/١ .
(٩) ينظر: تفسير السمعاني ٥٠٣/١، وشرح رمضان افندي ص٤٥٢.
(١٠) ينظر: انوار التنزيل واسرار التأويل ص١٣٥، والتفسير الكبير ٢٣٦/٢٣، وحاشية الإمام الباجوري على شرح ابن قاسم الغزي ٦٤/١ .

وورد في الحديث الشريف عن ابي ذر رضي الله عنه انه قال لرسول الله ﷺ: (يَا رَسُولَ اللهِ، كَمِ النَّبِيُّونَ ؟ قَالَ: مِائَةُ أَلْفٍ وَأَرْبَعَةٌ وَعِشْرُونَ أَلْفَ نَبِيٍّ قُلْتُ: كَمِ الْمُرْسَلُونَ مِنْهُمْ ؟ قَالَ: ثَلاَثُ مِائَةٍ وَثَلاَثَةَ عَشَرَ ...الحديث) [١] .

وأشار بعض العلماء أن الأولى أن لا يقتصر على عدد في التسمية، قال الله تعالى: (منهم من قصصنا عليك) يعني سميناهم لك فأنت تعرفهم، (ومنهم من لم نقصص عليك) يعني لم نسمهم لك[٢].

ولذا قال بعضهم ولا يأمن في ذكر عدد اكثر من عدد الأنبياء عليهم الصلاة والسلام أن يدخل فيهم ما ليس منهم، وان ذكر عدد اقل من عددهم يخرج منهم من هو منهم[٣] .

رابعا: خصائص الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام

أولا: أن الله عز وجل ما شرعه للأنبياء والرسل صادر عن كمال العلم والحكمة[٤]، قال تعالى: (شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ يُنِيبُ) [٥] .

ثانيا: أن الأنبياء والرسل لا سيما الصفوة من أنبيائه ورسله هم أرباب الشرائع[٦] .

ثالثا: أن أولي العزم من مشاهير الأنبياء والأصفياء عليهم الصلاة والسلام، وأمرهم أمرا مؤكدا، وتخصيص المذكورين منهم لما قد اشير اليهم لعلو شأنهم، وعظم شهرتهم، ولاستمالة القلوب اليهم، ولا سيما الكفرة إلى الأتباع لهم من أراد الله تعالى هدايته على ايديهم[٧] .

لذلك امر الله تعالى بالصبر والثبات بقوله تعالى: (فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِلْ لَهُمْ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ بَلَاغٌ فَهَلْ يُهْلَكُ إِلَّا الْقَوْمُ الْفَاسِقُونَ) [٨] .

رابعا: الوصية لنبي الله ورسوله نوح عليه الصلاة والسلام للمسارعة في بيان كون المشروع لهم دينا قويما، وأن نوح عليه السلام هو أول أنبياء الشريعة[٩]، وهذا ما يفهم من قوله تعالى: (شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا

---

(١) الحديث رواه الحاكم في المستدرك ٥٩٧/٢، وينظر: معاني القرآن للزجاج ٤٣٤/٣، ومفاتح الغيب ٢٢٦/١٣، وتفسير البيضاوي ١٣٥/١ .

(٢) ينظر: شرح رمضان افندي على العقائد النسفية ص٤٥٢ .

(٣) ينظر: المصدر نفسه ص٤٥٢ .

(٤) ينظر: روح المعاني ٣٢/١٤ .

(٥) سورة الشورى، الآية /١٣ .

(٦) ينظر: روح المعاني ٣٢/١٤، وتفسير المراغي ٢٤/٢٥ .

(٧) ينظر: المصدران نفسيهما .

(٨) سورة الاحقاف، الآية /٣٥ .

(٩) ينظر: معالم التنزيل ص١١٥٦ .

تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ يُنِيبُ) [١] .

خامسا: أن الإجتباء والاصطفاء حاصل لأنبياء والرسل عموما وخصوصا، فالعموم نجده في قوله تعالى: (اللَّهَ يَجْتَبِي مِنْ رُسُلِهِ مَنْ يَشَاءُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَإِنْ تُؤْمِنُوا وَتَتَّقُوا فَلَكُمْ أَجْرٌ عَظِيمٌ) [٢]، والخصوص أنهم من ذوي العزائم الخالصة [٣]، كما في قوله تعالى: (إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ) [٤] .

سادسا: اختصاص اليهود بمبعث نبي الله ورسوله موسى عليه الصلاة والسلام، والنصارى نبيهم ورسولهم عيسى عليه الصلاة والسلام، وكل نبي ورسول مأمور بما أمروا به من إقامة دين الإسلام، وتوحيد الله تعالى [٥] .

سابعا: لما قرر الله تعالى الحكيم أن له مقاليد السموات والأرض، بيّن الحق الجليل أن خلقه لم يكن عبثا، بل كان حسب علمه وإرادته الازلية، وأن المُشرع حقيقة هو الله ﷻ، وأن ارسال الرسل من شأنهم ترشيد الأنام، حتى يكونوا على معرفة بالخالق والقيام بالعبادة لله عز وجل على الوجه اللائق[٦] .

ثامنا: الأنبياء معصومون على الكذب خصوصا، وفيما يتعلق بأمر الشرائع وتبليغ الاحكام في ذلك، وهذا ما قرره اهل السنة والجماعة[٧] .

تاسعا: كل الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام جاءوا بتوحيد الله تعالى في صفاته وافعاله[٨]، قال تعالى: (فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَاكُمْ) [٩]، وهذا الذكر الذي يؤمر بملازمته اهل السير الى تعالى في البداية، ويرجع اليه في النهاية، وهذا مما يدخل في أصول الدين، وهو مقّدم على علم الفروع اذ لا تصح العبادة الا بوجود أصول الدين[١٠] .

---

(١) سورة الشورى، الآية /١٣ .
(٢) سورة ال عمران، الآية/ ١٧٩ .
(٣) ينظر: تفسير الجيلاني ٣٥١/٤ – ٣٥٢ .
(٤) سورة ال عمران، الآية / ٣٣ .
(٥) ينظر: تفسير المراغي ٢٤/٢٥ .
(٦) ينظر: مواهب الرحمن ٥١/٧ .
(٧) ينظر: شرح رمضان افندي ص٤٥٤.
(٨) ينظر: معالم التنزيل ص١١٥٦ .
(٩) سورة محمد، الآية /١٩ .
(١٠) ينظر: كبرى اليقينات الكبرى ص ٧٠–٧١، صحيح شرح العقيدة الطحاوية أو المنهج الصحيح في فهم عقيدة أهل السنة والجماعة مع التنقيح ص٤٣ .

المبحث الأول: أقوال المفسرين في أولي العزم من الرسل ويشمل ما يلي:

المطلب الأول: بيان أولي العزم من الرسل ودرجتهم

أولو العزم مركب إضافي اصبح علما على خمسة من الأنبياء، وصار أولو العزم مختصا بأولئك فيكون تعريفهم كالاتي:

أولو العزم: هم أولو الجد، والثبات، والصبر(١) .

وقال ابن عباس رضي الله عنهما ذو الحزم(٢) .

وقال الضحاك: ذو الجد والصبر(٣) .

وقال ابن زيد: كل الرسل كانوا أولي العزم، لم يبعث الله تعالى نبيا إلا كان ذو عزم وحزم، ورأي، وكمال، وعقل(٤) .

وقيل(٥): ألو العزم هم نجباء الرسل المذكورون في قوله تعالى: (وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَى قَوْمِهِ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَنْ نَشَاءُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ) (٦) .

وقيل: اولو العزم باعتبار انهم امروا بالقيام بأمر الله تعالى والانتهاء الى طاعته(٧) .

وروى البغوي بسنده عن السيدة عائشة رضي الله عنها قالت: ان الله تعالى لم يرضى من اولي العزم الا الصبر على مكروهها، والصبر عن محبوبها، ولم يرضى الا ما كلفني ما كلفهم(٨)، لا شك أن طريق الدعوة طريق شاق ومرير، تحتاج اليه النفس فخوطب رسول الله (ﷺ) بذلك ليتجرد الى الله تعالى، وينقطع اليه بالدعوة في الثبات والصلابة والعناء(٩)، فقال تعالى (فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِلْ لَهُمْ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ بَلَاغٌ فَهَلْ يُهْلَكُ إِلَّا الْقَوْمُ الْفَاسِقُونَ)(١٠) .

---

(١) ينظر: الكشاف ٣١٧/٤، وتفسير النسفي ١١٩/٤، وزاد المسير في على التفسير ص١٣٠٦، ومواهب الرحمن ١٢٩/٧ .

(٢) ينظر: تفسير الخازن ١٧١/٦، وزاد المسير في علم التفسير ص١٣٠٦، وتفسير المراغي ٣٨/٢٦ .

(٣) ينظر: تفسير الخازن ١٧١/٦ .

(٤) ينظر: المصدر نفسه، زاد المسير ص١٣٠٦ .

(٥) ينظر: تفسير المراغي ٣٨/٢٦ .

(٦) سورة الانعام، الآية / ٨٣ الى ٨٦ .

(٧) ينظر: تفسير المراغي ٣٨/٢٦ .

(٨) ينظر: المصدر نفسه ٤٠/٢٦-٤١، والخازن ١٧١/٦، .

(٩) ينظر: في ظلال القرآن ٣٢٧٦/٦ .

(١٠) سورة الاحقاف، الآية /٣٥ .

ويطلق ويراد به الصبر على الفضائل، فنهاه الله تعالى عن العجلة[١] .

المطلب الثاني: سبب تسميتهم والحكمة في اختصاصهم وذكرهم

أولو العزم مصطلح قرآني جاء ذكره في كتاب الله تعالى علما على خمسة انبياء[٢]، وهذا المصطلح يشعر بأمرين احدهما: المدح والثناء من الله تعالى لهم، والثاني: الصبر والتحمل مع التطرق لكل منهما، لقوله تعالى (وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنْكَ وَمِنْ نُوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَأَخَذْنَا مِنْهُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا) [٣] .

أراد الله سبحانه وتعالى بهذه الآية أن اخذ الميثاق من النبيين وهو تبليغ الرسالة والدعاء الى الدين القّيم، ثم جاء التخصيص (ومنك) فقدم رسول الله ﷺ ذكره على نبي الله نوح عليه السلام ومن بعده، لان هذا العطف فيه فضيلة المكانة والمنزلة، بالنسبة لرسول الله صلى الله عليه وسلم إمام ما ذكر عن اولي العزم، وفي الآية إشارة على ان اولي العزم هم أصحاب الشرائع، فلما كان محمد ﷺ افضل هؤلاء قدم عليهم[٤]، والسر في تقديمه كذلك إذ هو المخاطب والمنزل عليه هذا المثل فكان احق بالتقديم[٥] .

ثم ذكر الله سبحانه وتعالى: (وَمِنْكَ وَمِنْ نُوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَأَخَذْنَا مِنْهُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا) [٦] أي عظيم الشأن أو مؤكدا باليمين[٧]، وأعاد الله سبحانه وتعالى ذكر الميثاق لانضمام الوصف اليه، والآية الكريمة تعلقت فيما بعدها في قوله تعالى: (لِيَسْأَلَ الصَّادِقِينَ عَنْ صِدْقِهِمْ وَأَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا أَلِيمًا) [٨] .

أي ليسأل الأنبياء عما قالوه لقومهم[٩] .

ثم جاءت الآية الكريمة في سورة الشورى في قوله تعالى: (شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ يُنِيبُ) [١٠] .

---

(١) ينظر: تفسير المراغي ٤١/٢٦ .
(٢) ينظر: روح المعاني ٥٤/١٤ .
(٣) سورة الأحزاب، الآية /٧ .
(٤) ينظر: تفسير مدارك التنزيل للنسفي ٢٩٥/٣ .
(٥) ينظر: روح المعاني ٢٣٤/١٢ .
(٦) سورة الأحزاب، الآية/٧ .
(٧) ينظر: مواهب الجليل ص٥٥٠ .
(٨) سورة الأحزاب، الآية /٨ .
(٩) ينظر: تفسير مدارك التنزيل للنسفي ٢٩٥/٣ .
(١٠) سورة الشورى، الآية /١٣.

فهناك ارتباط في سورة الأحزاب في الآية الكريمة (وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنْكَ وَمِنْ نُوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَأَخَذْنَا مِنْهُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا) (١) .

وفي قوله تعالى في سورة الشورى: (شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ يُنِيب) (٢)، والارتباط هنا في ذكر أسماء أولي العزم في سورة الأحزاب والشورى.

أي شرع الله عز وجل لكم من الدين في الفترة ما بين نوح عليه السلام وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم وما بينهم من الأنبياء عليهم الصلاة والسلام أن المشرع حقيقة هو الله عز وجل، ثم فسر المشروع الذي اشترك به هؤلاء الأعلام من رسل الله عليهم الصلاة والسلام في قوله تعالى: (أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ يُنِيبُ) (٣) .

والمراد بالدين هنا هو الإسلام الذي قام على توحيد الله تعالى وطاعته، والايمان برسله وكتبه، ويوم الجزاء(٤)، وأن إقامة الدين فهو يقوم كذلك بالإلفة والجماعة، وترك الفرقة والمخالفة(٥).

ومن الشرع كذلك عدم التفرقة والنفرة، كما قال تعالى: (وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ)(٦)، أي لا تتخلفوا في الدين، قلت: المراد بالاختلاف في أصول العقيدة وأصول الدين لان هذا مما لا يختلف فيه، اما في فروع الشريعة فحصل فيه اختلاف، حيث قام على الدليل والحجة، وهو سعة للامة وتيسير لها في شؤون حياتها .

ويعلم من هذا ان الرسول ﷺ جاء مكملا للمسيرة ومعطيا للصورة النهائية للدين على هيئة تصلح لكل زمان ومكان الى يوم القيامة، كما جاء ذكر هذا في قوله تعالى: (الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا) (٧) .

ويعلم بهذا بان الأنبياء والرسل اتباع لدين واحد وحملة لعقيدة واحدة(٨) .

---

(١) سورة الأحزاب، الآية / ٧.
(٢) سورة الشورى، الآية /١٣.
(٣) سورة الشورى، الآية /١٣ .
(٤) تفسير النسفي ١٠٢/٣ .
(٥) ينظر: معالم التنزيل ص١١٥٦ .
(٦) سورة الشورى، من الآية /١٣.
(٧) تفسير النسفي ١٠٢/٣ .
(٨) ينظر هوية الانسان بين الثبات والتغيير، أ . د أحمد محمد طه البالساني، ص٣٨-٣٩ .

ومن هنا قال ﷺ: (الأنبياء اخوة لعلات[١]، دينهم واحد وأمهاتهم شتى...)[٢] .

وورد في الحديث الشريف في اتباع نبي الله موسى عليه الصلاة والسلام حيث قال رسول الله ﷺ انه قال: لو أن موسى كان حيا ما وسعه الا ان يتبعني) [٣] .

وكما جاء في حديث معجزة الإسراء والمعراج أن النبي ﷺ اجتمع بالأنبياء في السموات ثم نزل الى بيت المقدس ثانيا وهم معه وصلى بهم فيه[٤]، ويعلم بهذا أن رسول الله ﷺ اصبح إمامهم واقتدى به جميع الأنبياء في بيت المقدس، فلو لم يكن دينهم واحد لما اقتدى به أصحاب الأديان بعضهم ببعض عليهم الصلاة والسلام [٥] .

واختلف العلماء في موقع (من) في قوله تعالى (فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِلْ لَهُمْ) [٦] فمنهم من حملها على ان(من) للتبعيض لذا خص اولي العزم عن غير من الأنبياء والرسل[٧] .

وبدليل ذكرهم في قوله تعالى: (وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنْكَ وَمِنْ نُوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَأَخَذْنَا مِنْهُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا) [٨] .

وأن نبي الله ورسوله يونس عليه السلام ليس منهم[٩]، لقوله تعالى: (اصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تَكُنْ كَصَاحِبِ الْحُوتِ إِذْ نَادَى وَهُوَ مَكْظُومٌ) [١٠] .

وكذا نبي الله آدم عليه السلام لقوله تعالى: (وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَى آدَمَ مِنْ قَبْلُ فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْمًا) [١١]
ومن العلماء من حمل كلمة(من) للبيان فعندهم أن اولي العزم صفة للرسل كلهم[١٢] .

والراجح في ذلك والله اعلم أن (من) للتبعيض بدليل وجود الآيات الأخرى في سورة الأحزاب حيث خص الله تعالى ذكر بعض انبيائه ورسله في قوله تعالى: (وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنْكَ

---

(١) بنو العلات هم أولاد الرجل من نسوة شتى، ينظر الصحاح ١٧٧٣/٥ .
(٢) مسند الإمام أحمد رقم الحديث (٩٢٥٩) .
(٣) مسند الإمام أحمد الحديث رقم (١٤٦٢٣) .
(٤) ينظر: تفسير ابن كثير ٦١/٣ .
(٥) ينظر: هوية الانسان بين الثبات والتغير ص٣٩ .
(٦) سورة الاحقاف، الآية /٣٥ .
(٧) ينظر: الكشاف ٣٠٥/٤، وروح المعاني ٥٣/١٤، وايجاز البيان عن معاني القرآن ص٧٤٦ .
(٨) سورة الأحزاب، الآية /٧ .
(٩) ينظر: تفسير النسفي ١٣٨/٣ .
(١٠) سورة القلم، الآية / ٤٨ .
(١١) سورة طه، الآية / ١١٥ .
(١٢) ينظر: تفسير النسفي ١٤٨/٣، والكشاف ٣١٧/٤، وروح المعاني ٥٢/١٤ .

وَمِنْ نُوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَأَخَذْنَا مِنْهُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا) [١]، وقوله تعالى: (شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ يُنِيبُ) [٢] .

بل ذكر بعض العلماء أن العهد الذي اخذ من الأنبياء والرسل هو تبليغ الرسالة والشرائع والدعوة الى دين رسول الله ﷺ[٣]، بل وأخذ العهد من صلب آدم في عالم الذر[٤] .

ويعلم بهذا أن اولي العزم هم أصحاب الشرائع اجتهدوا في تأسيسها وتقريرها، وصبروا على تحمل المشاق ومعاداة الطاعنين فيها، وان مشاهريهم نوح، وابراهيم، وموسى، وعيسى، وختموا برسول الله ﷺ[٥] .

واخرج ابن عساكر عن قتادة قال: اولو العزم نوح، وهود، وإبراهيم، وشعيب، وموسى[٦]، وقيل جميع الرسل[٧] .

وعن ابن عباس رضي الله عنهما أن الو العزم هم الذين أمروا بالقتال حتى مضوا على ذلك، نوح، وهود، وصالح، وموسى، وداود، وسليمان[٨] .

بينما ذهب جلال الدين السيوطي رحمه الله انه قال: أصحها خمسة نوح، وابراهيم، وموسى، وعيسى، ونبينا محمد ﷺ .

وهذا ما رجحه الإمام الالوسي في تفسيره وقال: أنه أصح الاقوال[٩] .

المطلب الثالث: جواز المفاضلة بين الأنبياء والرسل وبيان وظيفتهم

ان المفاضلة جاء ذكرها في القرآن الكريم من عند الله تعالى بالنسبة للأنبياء والرسل بدليل قوله تعالى: (وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ النَّبِيِّينَ عَلَى بَعْضٍ وَآتَيْنَا دَاوُودَ زَبُورًا)[١٠]، وكذلك قوله تعالى: (تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا اقْتَتَلَ الَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَلَكِنِ اخْتَلَفُوا فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ وَمِنْهُمْ مَنْ كَفَرَ وَلَوْ

---

(١) سورة الاحزاب، الآية /٧.
(٢) سورة الشورى، الآية /١٣ .
(٣) ينظر: روح المعاني ٢٣٣/٢١ .
(٤) ينظر: المصدر نفسه .
(٥) ينظر: الكشاف ٣١٧/٤ .
(٦) ينظر: الدر المنثور ٣٤٦/١٣ .
(٧) ينظر: أضواء البيان ١٠٦/٤ .
(٨) ينظر: الدر المنثور ٣٤٦/١٣ .
(٩) ينظر: روح المعاني ٣٥/٣٦، وتفسير المراغي ١٣٢/٢١ .
(١٠) سورة الاسراء، الآية/٥٥ .

شَاءَ اللَّهُ مَا اقْتَتَلُوا وَلَكِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ)[١] .

اما في قوله تعالى: (آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ) [٢]، أي الايمان بهم، حيث نؤمن بالجميع ولا نفرق بالإيمان ببعض ونكفر ببعض كما فعل أهل الكتاب[٣] .

وما روي في الحديث الشريف عن النبي ﷺ قال: (لا تفضلوا بين الأنبياء)[٤]، فان المراد من ذلك هو التفضيل بمجرد التشهي، والعصبية، لا بمقتضى الدليل، فاذا دل الدليل على شيء وجب اتباعه[٥] .

ولا خلاف أن الرسل عليهم الصلاة والسلام أفضل من بقية الأنبياء، وأن أولو العزم أفضلهم، كما أخرج ابن أبي حاتم وابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: (اولي العزم من الرسل النبي ﷺ، ونوح، وإبراهيم، وموسى، وعيسى)[٦] .

وقد خص رسول الله ﷺ ذكر موسى عليه السلام بقوله ﷺ: (رحم الله موسى قد اوذي بأكثر من هذا فصبر)[٧] .

قال القاضي أبو محمد: ولا محالة أن لكل نبي ورسول عزما وصبرا[٨] .

وقوله ﷺ: ولا أقول أن أحدا أفضل من يونس بن متى[٩] .

فقد وجه الائمة بانه تواضع منه ﷺ[١٠]، او قبل علمه بأفضليته في النبوة والرسالة[١١]، على ما قال الله تعالى: (لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ) [١٢] .

وقوله تعالى: (إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ) [١٣]، أي العالمين في

---

(١) سورة البقرة، الآية / ٢٥٣.
(٢) سورة البقرة، الآية / ٢٨٥ .
(٣) ينظر: معالم التنزيل ص٢٨٦، وزاد المسير في علم التفسير ص١٧٥ .
(٤) صحيح البخاري ١٩٤/٤ .
(٥) ينظر: تفسير ابن كثير ٨٠/٥ .
(٦) ينظر: الدر المنثور ٣٤٥/١٣ .
(٧) مصنف ابن ابي شيبة ١٤/١٢ .
(٨) ينظر: المحرر الوجيز ص١٧١٧ .
(٩) صحيح البخاري ١٩٤/٤ .
(١٠) ينظر: حاشية رمضان افندي على العقائد النسفية ص٤٥٨ .
(١١) ينظر: المصدر نفسه .
(١٢) سورة البقرة، الآية / ٢٨٥ .
(١٣) سورة ال عمران، الآية / ٣٣ .

زمانهم[١] .

المبحث الثاني: لمحات عن آيات أولي العزم

المطلب الأول: أولو العزم في سورة الاحقاف

أولا: التعريف بالسورة

سورة الأحقاف مكية النزول، آياتها خمس وثلاثون آية[٢]، الا أن فيها آيتين مدنيتين[٣]، وهما قوله تعالى: (قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَكَفَرْتُمْ بِهِ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى مِثْلِهِ فَآمَنَ وَاسْتَكْبَرْتُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ) [٤]، وقوله تعالى: (فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِلْ لَهُمْ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ بَلَاغٌ فَهَلْ يُهْلَكُ إِلَّا الْقَوْمُ الْفَاسِقُونَ) [٥] .

ثانيا: من سمات هذه السورة

١ . أن كل عملا صدر من اهله مستجمعا لجميع اركانه وشرائطه، حتى وإن ارتكبت الكبائر اذا لم يستحلها لا يحبط ثواب العمل، وأن الله تعالى لا يظلم مثقال ذرة[٦] .

٢ . صدرت السورة لتحقيق مبدأ، وختمت بإثبات المعاد، وهذا من باب البرهان على المقصود[٧].

٣ . أن العلم الذي يؤثر، أو يروى وينقل، وإن لم يكن مكتوبا، فإن المنقول عن الحفظ كالمنقول عن الكتب[٨] .

٤ . جاءت آية الصبر في أخر سورة الاحقاف وهي مدنية النزول وفيه إشارة الى ما سيواجه رسول الله ﷺ من اذى قومه في المدينة، ولا سيما من أعدائه وأدعيائه في المنافقين وغيرهم، وأشد ما يكون للصبر إمام ذلك[٩] .

٥ . عرف الدين عند علماء الإسلام بانه هو وضع الهي[١٠]، يسوق أهل العقول السليمة بعد إرشادهم دون اكراه بل باختيارهم المحمود الى ما هو خير الدنيا ولآخرة، ولما كان الدين

---

(١) ينظر: عيون التفاسير ١٥١/١، وحاشية رمضان على العقائد النسفية ص ٤٥٨ .

(٢) ينظر: تفسير ابن مقاتل بن سليمان ٨/٤،وحاشية شيخ زادة على تفسير البيضاوي ٢٣٣/٤.

(٣) ينظر: المحرر الوجيز ص١٧٠٥، وتفسير الخازن ١٥٥/٦ .

(٤) سورة الاحقاف، الآية / ١٠.

(٥) سورة الاحقاف، الآية / ٣٥.

(٦) ينظر: حاشية شيخ زادة على تفسير القاضي البيضاوي ٢٥٦/٤ .

(٧) ينظر: مواهب الجليل ص٦٧١ .

(٨) ينظر: أحكام القرآن ١٦٩٦/٤ .

(٩) ينظر: حاشية شيخ زاده ٢٤٧/٤ .

(١٠) ينظر: شرح العقائد النسفية للتفتازاني ص٦، وصحيح شرح العقيدة الطحاوية ص٤٥.

وضعا الهي كان علينا أن نؤمن به كما وضعه وكما هو، ونعبده لما يريد[١] .

ففي سورة الاحقاف آيات فيها من التسلية لرسول الله ﷺ مما انزل الله تعالى في الكلام عن الأمم الماضية، من ذلك قوله تعالى: (وَمِنْ قَبْلِهِ كِتَابُ مُوسَى إِمَاما وَرَحْمَةً وَهَذَا كِتَابٌ مُصَدِّقٌ لِسَانًا عَرَبِيًّا لِيُنْذِرَ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَبُشْرَى لِلْمُحْسِنِينَ) [٢]، وقوله تعالى: (وَاذْكُرْ أَخَا عَادٍ إِذْ أَنْذَرَ قَوْمَهُ بِالْأَحْقَافِ وَقَدْ خَلَتِ النُّذُرُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ) [٣] .

ثالثا: المعنى الاجمالي لآية العزم في سورة الاحقاف

(فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِلْ لَهُمْ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ بَلَاغٌ فَهَلْ يُهْلَكُ إِلَّا الْقَوْمُ الْفَاسِقُونَ) [٤] .

الصبر نقيض الجزع، والصبر حبس النفس عن الجزع [٥] .

واصطلاحا: هو ترك الشكوى من ألم البلوى لغير الله تعالى[٦]، وحكى أبو بكر الانباري رحمه الله انه قال: انما سمي الصبر صبرا لمرارته في القلب، وازعاجه للنفس[٧] .

والصبر عن الشيء يفيد حبس النفس عن فعله[٨]، وقد ذكر أبو عبد الله أحمد بن حنبل رحمه الله: (ان الله سبحانه وتعالى ذكر الصبر في القرآن تسعين موضعا)[٩] .

والصبر في الله تعالى هو الثبات في سلوك طريق الحق، وتوطين النفس على المجاهدة بالاختيار، وترك المألوفات والملذات، وتحمل البليات، وقوة العزيمة في التوجه الى منبع الكمالات، وهو من مقامات السالكين يهبه الله تعالى لمن يشاء من اهل الطريقة، وهو من اطلاق الله تعالى، ليس لاحد فيه نصيب، ولهذا بعد أن امر سبحانه وتعالى نبيه ﷺ بالصبر، بين له انك لا تباشره إلا بي ولا تطيقه الا بقوتي[١٠] .

---

(١) ينظر: هوية الانسان بين الثبات والتغيير ص ٣٦ .
(٢) سورة الاحقاف، الآية / ١٢ .
(٣) سورة الاحقاف، الآية / ٢١.
(٤) سورة الاحقاف، الآية / ٣٥.
(٥) ينظر: لسان العرب ٤٣٧/٤ .
(٦) ينظر: التعريفات للجرجاني ص١٣١ .
(٧) ينظر: النهاية في غريب الحديث ٣١٧/٤ .
(٨) ينظر: الفروق اللغوية لابي هلال العسكري ص٢٢.
(٩) عدة الصابرين لابن القيم ٧١/١ .
(١٠) ينظر: روح المعاني ٣٥٠/١٠ .

وفي هذه الآية يقول الله تعالى لنبيه ﷺ مثبته على المضي لما سيجده من عبء الرسالة وثقل أحمال النبوة وأمره بالعزم على النفوذ لذلك بأولي العزم من قبله من رسل الله تعالى الذين صبروا على عظيم ما لقوا فيه من قومهم من المكاره وما نالهم فيه من الأذى فاصبر يا رسول الله على ما اصابك في الله تعالى من أذى مكذبيك من قومك الذين أرسلناك اليهم بالإنذار[١] .

ومن فوائد الصبر انه يورث الهداية في القلب، ويثمر محبة الله تعالى ومحبة الناس، وسبب التمكين في الأرض ومعية الله مع الصابرين، والأمن من الفرع الأكبر يوم القيامة[٢] .

فإشارة الآية الى الصبر وان اولي العزم لهم المكانة في هذا المقام وهذه المنزلة، وألو العزم قد تم بيانهم في المطلب الثاني عند كلامنا عن سبب تسميتهم والحكمة من اختصاصهم .

وقد ورد عن ابن كثير أنه قال: ولا خلاف أن محمدا ﷺ افضلهم، ثم بعده إبراهيم، ثم موسى، ثم عيسى على المشهور[٣] .

وقد جاء لفظ (اصطفى) الذي فيه معنى الخصوصية[٤]، من أولي العزم كما في قوله تعالى: (وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مُوسَى إِنَّهُ كَانَ مُخْلَصًا وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا)[٥].

وذكر الإمام سفيان الثوري فيما رواه عن عبد العزيز بن رفيع عن ابي لبابة قال: قال الحواريون: يا روح الله اخبرنا عن المخلص لله تعالى، قال عيسى بن مريم عليه السلام: الذي يعمل لله لا يحب أن يحمده الناس[٦] .

وقد ذكر ابن كثير وغيره أن اولي العزم هم: نوح، وإبراهيم، وموسى وعيسى ومحمد عليهم الصلاة والسلام[٧] .

وعن الحسن بن فضل: أن أولي العزم هم ثمانية عشر المذكورون في سورة الانعام في قوله تعالى: (وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَى قَوْمِهِ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَنْ نَشَاءُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ (٨٣) وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ كُلًّا هَدَيْنَا وَنُوحًا هَدَيْنَا مِنْ قَبْلُ وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَى وَهَارُونَ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ (٨٤) وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَى وَعِيسَى وَإِلْيَاسَ كُلٌّ مِنَ الصَّالِحِينَ (٨٥) وَإِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَيُونُسَ وَلُوطًا وَكُلًّا فَضَّلْنَا عَلَى الْعَالَمِينَ (٨٦) وَمِنْ آبَائِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَإِخْوَانِهِمْ وَاجْتَبَيْنَاهُمْ وَهَدَيْنَاهُمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ) [٨] .

---

(١) ينظر: جامع البيان ١٤٥/٢٢ .
(٢) ينظر: نضرة النعيم ٢٤٧١/٦-٢٤٧٢ .
(٣) ينظر: تفسير ابن كثير ٨١/٥، وحاشية شيخ زاده ٢٤٦/٤ .
(٤)ينظر: تفسير ابن كثير ٢١٠/٥ .
(٥) سورة مريم، الآية /٥١ .
(٦) ينظر: تفسير ابن كثير ٢١٠/٥ .
(٧) ينظر: المصدر نفسه .
(٨) سورة الانعام، الآيات /٨٣-٨٧، و ينظر: مواهب الرحمن ١٢٩/٧ .

وقيل هم تسعة فقط: نوح لصبره على أذى قومه طويلا، وإبراهيم لصبره على الالقاء في النار، وإسماعيل لصبره على الذبح، ويعقوب لصبره على فقد يوسف، ويوسف لصبره على البئر والسجن، وأيوب لصبره على البلاء، وموسى لصبره على قومه (فَلَمَّا تَرَاءَى الْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَابُ مُوسَى إِنَّا لَمُدْرَكُونَ (٦١) قَالَ كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ) [١]، وداود لصبره على حرب اعدائه، ونبي الله عيسى لصبره على اذى اليهود، حتى أرادوا صلبه، ورفعه الله[٢] .

المطلب الثاني: أولو العزم في سورة الأحزاب

أولا: التعريف بالسورة

سورة الأحزاب مدنية النزول [٣]، آياتها ثلاث وسبعون آية، وترتيبها في المصحف الشريف ثلاث وثلاثون[٤] .

ثانيا: سمات هذه السورة

١ . تقديم ذكر الرسول ﷺ على نوح عليه السلام، ومن بعده، لان هذا العطف فيه بيان فضيلته ومكانته ﷺ[٥] .

٢ . جمعت هذه الآية ذكر اولي العزم على المشهور، كما مر بنا في احد مطالب المبحث الأول.

٣ . اخبر الله عز وجل عن اولي العزم، ثم ذكر الله سبحانه وتعالى بقية الأنبياء والرسل أن الله عز وجل اخذ عليهم العهد والميثاق في اقامة دين الله تعالى وإبلاغ دعوته ورسالته، والتعاون والتناصر، والاتقان[٦]، كما قال تعالى: (وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَى ذَلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ) [٧] .

٤ . وفي الآية الكريمة كذلك عطف الخاص على العام[٨]، كما بين الله تعالى بقوله: (وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنْكَ وَمِنْ نُوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَأَخَذْنَا مِنْهُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا) [٩] .

---

(١) سورة الشعراء، الآيات / ٦١-٦٢ .
(٢) ينظر: مواهب الرحمن ١٢٩/٧.
(٣) ينظر: المحرر الوجيز ص١٤٩٩ .
(٤) ينظر: حاشية شيخ زادة ٥٧٣/٣ .
(٥) ينظر: المصدر نفسه .
(٦) ينظر: المصدر نفسه .
(٧) سورة ال عمران، الآية /٨١ .
(٨) ينظر: المحرر الوجيز ص١٥٠٢ .
(٩) سورة الأحزاب، الآية /٧ .

ثالثا: المعنى الإجمالي في اخذ الميثاق من النبيين

إن آية العزم في سورة الأحزاب في قوله تعالى: (وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنْكَ وَمِنْ نُوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَأَخَذْنَا مِنْهُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا) (١) .

ان العهد والميثاق الذي اخذ من الانبياء والرسل اخذ قبل ارسالهم وبعد ارسالهم بوجود هذا النص القرآن في ذلك(٢)، والمراد بالميثاق انه غليظ العهد، قاله ابن عباس رضي الله عنهما(٣) .

ومن الميثاق في قوله ﷺ: (انا سيد ولد آدم ولا فخر، وابوك سيد كهول العرب) (٤) .

وقيل ان المراد بهذا الميثاق الذي اخذ من الانبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام حين اخرجوا من عالم الذر من صلب آدم عليه الصلاة والسلام(٥) .

ويؤخذ من الآية الكريمة في قوله تعالى: (وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنْكَ وَمِنْ نُوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَأَخَذْنَا مِنْهُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا) (٦)، في اخذ العهد أن الانبياء والرسل واولي العزم منهم كانوا في زمانه ما وسعهم الا اتباعه شريعته ﷺ والدخول في طاعته (٧) .

المطلب الثالث: أولو العزم في سورة الشورى

أولا: التعريف بالسورة:

سورة الشورى مكية النزول، آياتها ثلاث وخمسون آية، وترتيبها في المصحف اثنان وأربعون نزلت بعد آل عمران(٨) .

ثانيا: من سمات هذه السورة

١. ان الله خص من اولي العزم انهم ارباب الشرائع، وان المشرع حقيقة هو الله تبارك وتعالى، وتختلف اوامره بحسب ما يوافق كل امة، ودليل ذلك قوله تعالى: (لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا) (٩) .
٢. خص ذكر أولي العزم من الرسل في السورة لعلّو شأنهم وعظم شهرتهم، ولاستمالة قلوب الكفار الى اتباعهم .

---

(١) سورة الأحزاب، الآية /٧.
(٢) ينظر: تفسير ابن كثير ١٧٨/٧ .
(٣) المصدر نفسه .
(٤) مسند الإمام أحمد ٢٨١/١ .
(٥) ينظر: تفسير ابن كثير ١٧٨/٧ .
(٦) سورة الأحزاب، الآية /٧ .
(٧) ينظر: الكشاف ٥٠٩/٣، وتفسير ابن كثير ١٧٨/٧، وعيون التفاسير ٢٩١/٣ .
(٨) ينظر: الكشاف ٥٠٣/٣ .
(٩) سورة المائدة، من الآية /٤٨ .

٣. في هذه السورة بيان اختصاص اليهود بنبيها ورسولها موسى عليه الصلاة والسلام، والنصارى بنبيها ورسولها عيسى بن مريم عليه السلام والمسمى التوراة بالعهد القديم الذي بعث عليه نوح عليه السلام[١] .

٤. ذكر الله تعالى في هذه السورة بآيات كثيرة عن الخلق والايجاد والابداع[٢]، كقوله تعالى: (فَاطِرُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَمِنَ الْأَنْعَامِ أَزْوَاجًا يَذْرَؤُكُمْ فِيهِ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ (١١) لَهُ مَقَالِيدُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ) [٣]، وغيرهما من الآيات .

ثالثا: المعنى الاجمالي في ذكر اولي العزم من سورة الشورى

قوله تعالى: (شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ يُنِيبُ) [٤] .

في الآية بيان من الله تعالى أن أول الرسل بعد آدم عليه السلام هو نوح عليه السلام اذ به بدأ التشريع للخلائق، بعد أن أنجاه الله ومن معه من الطوفان معجزة لنبيه ولرسوله نوح عليه السلام وكرامة لمن معه من اولاده وذريته والمؤمنين، وهو أول أنبياء الشريعة، وأن نوح عليه السلام أول من أتى بتحريم البنات والامهات[٥] .

واخر الانبياء والرسل نبينا محمد صلى الله عليه سلم حيث ذُكر ضما مع ذكر هؤلاء الانبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام.

وهذه الآية في سورة الشورى تضمنت في ذكر الخمسة من الانبياء والرسل كما سبق ذكرهم في سورة الاحزاب في اخذ الميثاق والعهد، لذا نجد أن الله عز وجل يذكّر الانبياء والرسل عموما، واولو العزم خصوصا .

ويعلم من ذلك: أن الانبياء والرسل كلهم جاءوا بملة واحدة وبالدين الحنيف وتوحيد الله تعالى، وتنزيهه عن الشرك والند والضد، كما قال تعالى: (وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ) [٦] .

---

(١) ينظر: عيون التفاسير ٢٩١/٣ .
(٢) ينظر: المحرر الوجيز ص١٦٦٣ .
(٣) سورة الشورى، الآيات /١١-١٢ .
(٤) سورة الشورى، الآية /١٣ .
(٥) ينظر: معالم التنزيل ص١١٦٥.
(٦) سورة الأنبياء، الآية /٢٥ .

وكذلك قوله تعالى: (إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ) [١]، فهذه الآية جملة اسمية تفيد الثبوت والدوام، أي عدم التغير، فالمعنى هو ان الدين ثابت دائم، وهو من عند الله وهو الاسلام، ولفظ عند كما يليق بالله تعالى ازلية، أي ان الدين الثابت عند الله تعالى منذ الازل الاسلام، وهو الذي يسمى بدين الفطرة، الذي بعث الانبياء جميعا به، وبلغوا به لا بغيره[٢] .

ويدل على ذلك ايضا قوله ﷺ: (الأنبياء اخوة لعلات امهاتهم شتى ودينهم واحد)[٣]، ويفهم منه ان الانبياء دينهم واحد ووجهتهم واحدة، فقد امرهم الله تعالى ان يقيموا الدين ولا يتفرقوا فيه، ووصية الله تعالى لجميع الانبياء والرسل بذلك، بالائتلاف والجماعة وعدم الافتراق والاختلاف، وهي وصية لأممهم المبلغون من عند الله [٤] .

الخاتمة

بعد ان انعم الله تعالى عليّ بإتمام هذا البحث المبارك والذي تحدثت فيه عن انبياء الله تعالى وخاصة اولي العزم منهم، توصلت الى نتائج اختم بها بحثي هذا وهي:

١ . العزم هو الثبات على العهد المأخوذ من الأنبياء والرسل وعدم نسيانه، كما بين الله تعالى في سورة الأحزاب والشورى والأحقاف، وقد يطلق ويراد به إرادة العقل والقطع عليه والصبر، وحبس النفس على ما تكره، والاحتمال والثبات، لأن ما ثبت نبت .

٢ . أن الميثاق المأخوذ من الأنبياء عليهم الصلاة والسلام هو ميثاق خاص بدليل لفظ (ميثاقهم) الذي في سورة الأحزاب، ويراد به تأدية الرسالة والتبليغ، وقيادة الناس في كل مجالات الحياة .

٣ . أن أولي العزم هم أصحاب الكتاب والشريعة وانهم على هدى من ربهم، ولم يختص بذلك اولو العزم فحسب، بل هو شأن كل الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام .

٤ . أن الله تعالى حبى انبياءه واصفياءه العصمة للأنبياء والرسل، وأن الله تعالى جعل لهم كمال الجد والقوة، لإقامة دينه على ارض الله تعالى والصبر على الأذى من سفهاء الامة الطاغين فيها .

٥ . أن دعوة الأنبياء والرسل دعوة واحدة وان اختلف نهجهم في التشريع، فان من مقتضى التشريع ان يتبع المكان والزمان والانسان .

---

(١) سورة ال عمران، الآية /١٩ .

(٢) ينظر: دقائق التفسير، لابن تيمية، تحقيق: عبد المجيد الجليند، دار النشر مؤسسة علوم القرآن ـ دمشق، ط٢، ١٤٠٤هـ، ٣٣٧/١، وفتح القدير ٣٢٦/١ .

(٣) سبق تخريجه .

(٤) ينظر: تفسير ابن كثير ١٧٨/٧ .

٦ . الإقتداء يكون لأهل الكمال والعزيمة والانبياء والرسل هم المقدمة في ذلك، حيث اختصوا بالمراتب العلية والاسرار الخفية، فلا يصدر منهم العيب الذي يلامون به .

٧ . العزيمة مقدمة على الرخصة إذ خص الله تعالى بها افضل الأنبياء وأكملهم، فهي دلالة الكمال لذا كان شعار الاكابر من هذه الامة ان من تتبع الرخص رق دينه.

٩ . على الداعية ان يراعي سيرة اولي العزم ويحتذي بها، ولا يتبع الحيل، ولا يترك دعوته لشدة الخطب، بل عليه الصبر والتحمل أسوة بأولي العزم من الرسل سيرة وسريرة .

١٠ . أن تربية الحال ابلغ من تربية المقال، لذا كان رسول الله ﷺ يدعى قبل البعثة بمحمد الأمين، وفي ذلك دلالة واضحة أن حسن سيرته سبقت حسن دعوته .

ثبت المصادر المراجع

١. احكام القرآن، للإمام ابي بكر محمد بن عبد الله المعروف بـ(ابن العربي المالكي)، تحقيق علي محمد البجاوي، دار الفكر ـ بيروت، د.ط. ١٣٩٤هـ ـ ١٩٧٤م .

٢. أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي (المتوفى: ١٣٩٣هـ)، دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع بيروت – لبنان، ١٤١٥ هـ – ١٩٩٥ مـ .

٣. اكبر اليقينيات الكبرى، د. محمد رمضان محمد سعيد البوطي، دار الفكر المعاصر، بيروت ـ لبنان، ١٤٢٧هـ ـ ٢٠٠٦م .

٤. أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (المتوفى: ٦٨٥هـ)، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط١ – ١٤١٨ هـ

٥. إيجاز البيان عن معاني القرآن، محمود بن أبى الحسن بن الحسين النيسابوري أبو القاسم، نجم الدين (المتوفى: نحو ٥٥٠هـ)، المحقق: الدكتور حنيف بن حسن القاسمي، دار الغرب الإسلامي – بيروت، ط١ – ١٤١٥ هـ .

٦. البدور الزاهرة في القراءات المتواترة من طريق الشاطبية والذرى، عبد الفتاح القاضي، تحقيق أحمد عنابة، دار الكتاب العربي، بيروت ـ لبنان، ١٤٢٦هـ ـ ٢٠٠٥م .

٧. التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى: ١٣٩٣هـ)، الدار التونسية للنشر – تونس، ١٩٨٤ م .

٨. تفسير الخازن المسمى لباب التأويل في معاني التنزيل، علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم البغدادي الشهير بالخازن، دار الفكر ـ بيروت ـ لبنان، ١٣٩٩ هـ /١٩٧٩ م .

٩. تفسير القرآن، أبو المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزى السمعاني التميمي الحنفي ثم الشافعي (المتوفى: ٤٨٩هـ)، تحقيق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، دار الوطن، الرياض – السعودية، ط١، ١٤١٨هـ– ١٩٩٧م .

١٠. تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ)، المحقق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط٢، ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩ م .

١١. تفسير القرآن للإمام عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام السلمي (ت ٦٦٠هـ)، دار ابن حزم، بيروت ـ لبنان، ط١، ١٤٢٢هـ ـ ٢٠٠٢م .

١٢. تفسير المراغي، أحمد بن مصطفى المراغي (المتوفى: ١٣٧١هـ)، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده بمصر، ط١، ١٣٦٥ هـ - ١٩٤٦ م .
١٣. تفسير مدارك التنزيل وحقائق التأويل للنسفي موافق للمطبوع داخل الصفحات، أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي، تحقيق الشيخ: مروان محمد الشعار، دار النفائس . بيروت، ٢٠٠٥ .
١٤. حاشية الإمام الباجوري على شرح ابي القاسم على متن ابي شجاع للإمام ابراهيم بن محمد بن أحمد الباجوري (ت ١٢٧٧هـ) تحقيق مرعي حسن الرشيد، دار انور الصباح، بيروت . لبنان، ط١، ٢٠١٥م .
١٥. حَاشِيةُ الشِّهَابِ عَلَى تفْسيرِ البَيضَاوِي، الْمُسَمَّاة: عِنَايةُ القَاضِى وكِفَايةُ الرَّاضِى عَلَى تفْسيرِ البَيضَاوي، شهاب الدين أحمد بن محمد بن عمر الخفاجي المصري الحنفي (المتوفى: ١٠٦٩هـ)، دار صادر – بيروت .
١٦. الدر المنثور، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)، دار الفكر – بيروت .
١٧. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، أبو المعالي محمود شكري بن عبد الله بن محمد بن أبي الثناء الألوسي (المتوفى: ١٣٤٢هـ)، دار إحياء التراث العربي – بيروت .
١٨. زاد المسير في علم التفسير، للإمام ابي الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن علي الجوزي، بيروت . لبنان، ط١، ١٤٢٣هـ . ٢٠٠٢م .
١٩. شرح رمضان افندي على شرح السعد على العقائد النسفية، رمضان بن محمد الشهير برمضان افندي، اعتنى به محمد هادي الشمرخي، دار الكتب العلمية، بيروت . لبنان، ط١، ٢٠١٢م .
٢٠. صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله (المتوفى: ٢٥٦هـ)، دار الشعب – القاهرة، ط١، ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م .
٢١. صحيح شرح العقيدة الطحاوية أو المنهج الصحيح في تفهيم عقيدة اهل السنة والجماعة مع التنقيح، حسن علي القاف، دار الإمام الرواس، بيروت . لبنان، ط٤، ١٤٢٨هـ . ٢٠٠٧م .
٢٢. عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين، محمد بن ابي بكر بن ايوب المعروف بابن قيم الجوزية (ت ٧٥١هـ)، دار ابن كثير . دمشق، مكتبة القرآن . المملكة العربية السعودية، ط٣، ١٤٠٩هـ . ١٩٨٩م .
٢٣. عيون التفاسير للفضلاء، المشهور بتفسير الشيخ للإمام شهاب الدين أحمد محمود، تحقيق د. بهاء الدين دارتا، دار صادر . بيروت، ط١، ١٤٢٧هـ .٢٠٠٦م .
٢٤. فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، دار المعرفة – بيروت، ١٣٧٩، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب، عليه تعليقات العلامة: عبد العزيز بن عبد الله بن باز .
٢٥. الفروق اللغوية، للإمام ابي هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري، (ت ٣٩٥هـ)، تحقيق محمد ابراهيم سليم، دار العلم والثقافة، القاهرة . مصر .
٢٦. في ظلال القرآن، سيد قطب إبراهيم حسين الشاربي (المتوفى: ١٣٨٥هـ)، دار الشروق، بيروت– القاهرة، ط١٧، ١٤١٢ هـ .
٢٧. القاموس المحيط، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (المتوفى: ٨١٧هـ)، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، ط٨، ١٤٢٦ هـ – ٢٠٠٥ م .

٢٨. العين، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (المتوفى: ١٧٠هـ)، تحقيق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال .
٢٩. الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي، تحقيق: محمد عبد السلام شاهين، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، ط٤، ١٤٢٧هـ ـ ٢٠٠٦م.
٣٠. لأدب لابن أبي شيبة، أبو بكر بن أبي شيبة، عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان بن خواستي العبسي (المتوفى: ٢٣٥هـ)، تحقي ق: د. محمد رضا القهوجي، دار البشائر الإسلامية – لبنان، ط١، ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩م .
٣١. لسان العرب، ابن منظور، تحقيق: عبد الله علي الكبير و محمد أحمد حسب الله وهاشم محمد الشاذلي، دار المعارف ـ القاهرة .
٣٢. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، لابي محمد عبد الحق بن عطية الاندلسي، (ت ٥٤١هـ)، دار ابن حزم، بيروت ـ لبنان .
٣٣. مسند أحمد بن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: ٢٤١هـ)، تحقيق: السيد أبو المعاطي النوري ، عالم الكتب – بيروت، ط١، ١٤١٩هـ ـ ١٩٩٨ م .
٣٤. مصنف ابن ابي شيبة، أبو بكر بن أبي شيبة، عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان بن خواستي العبسي (المتوفى: ٢٣٥هـ)، تحقيق: كمال يوسف الحوت، مكتبة الرشد – الرياض، ط١، ١٤٠٩هـ .
٣٥. تفسير الجيلاني، للإمام محي الدين محمد عبد القادر الجيلاني، بحث وتحقيق د. محمد فاضل جيلاني الحسيني، مركز الجيلاني للبحوث العلمية ـ اسطنبول، ط٣، ١٤٣٤هـ ـ ٢٠١٣م .
٣٦. معاني القرآن وإعرابه، إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج (المتوفى: ٣١١هـ)، عالم الكتب – بيروت، ط١، ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨ م .
٣٧. مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: ٦٠٦هـ)، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط٣، ١٤٢٠ هـ .
٣٨. مفردات الفاظ القرآن في غريب القرآن، الإمام الراغب الاصفهاني (ت ٥٠٢هـ)، تحقيق وضبط محمد سيد كيلالي، عني بنشره المكتبة المرتضوية .
٣٩. المنح الفكرية شرح المقدمة الجزرية، علي بن سلطان التاري، (ت ١٠١٤هـ)، دار السلام، القاهرة ـ الإسكندرية، ط٢، ١٤٣٤ هـ ـ ٢٠١٣م .
٤٠. مواهب الجليل من انوار التنزيل واسرار التأويل، للإمام البيضاوي القاضي، محمد بن أحمد كنعان، دار العلم للملايين، بيروت ـ لبنان، ط١، ١٤٠٤هـ ـ ١٩٨٤م .
٤١. مواهب الرحمن في تفسير القرآن، للشيخ عبد الكريم المدرس، عني بنشره محمد علي القره داغي، ط١، ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م .
٤٢. نضرة النعيم في مكارم وأخلاق الرسول الكريم، تأليف عدد من المختصين بإشراف الشيخ صالح بن عبد الله بن حميد، دار الوسيلة ـ جدة، ط٤ .
٤٣. النكت والعيون، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (المتوفى: ٤٥٠هـ)، تحقيق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان .

٤٤. النهاية في غريب الحديث والاثر، للإمام محي الدين ابي السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الاثير (ت ٦٠٦هـ)، تحقيق طاهر أحمد الزاوي ـ محمود محمد الطناجي، المكتبة العلمية ـ بيروت، ١٣٩٩هـ ـ ١٩٧٩م .
٤٥. هوية الانسان بين الثبات والتغيير، د. أحمد محمد طه الباليساني، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، ط١، ٢٠١٥م .